

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[434] (فإن حاجّوك فقل أسلمت وجهي [] ومن أتبعني). ثمّ يسأل أهل الكتاب والمشركين إن كانوا هم أيضاً قد أسلموا [] واتّبعوا الحقّ فعليهم أن يخضعوا للمنطق (وقل للذين اُوتوا الكتاب والأتّمين ءأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا) فإذا لم يستسلموا للحقيقة المعروضة أمامهم، فإنّهم لا يكونون قد أسلموا []. عندئذ لا تمضي في مجادلتهم، لأنّ الكلام في هذه الحالة لا تأثير له، وما عليك إلّاّ أن تبلّغ الرسالة لا غير (وإن تولّوا فإنّما عليك البلاغ). ومن الواضح أن المراد ليس هو التسليم اللساني والادعائي، بل التسليم الحقيقي والعملي في مقابل الحق، فلو أنهم خضعوا حقيقة للكلام الحق، فلا بدّ أن يؤمنوا بدعوتك القائمة على المنطق والدليل الواضح، وإلّاّ فإنهم غير مستسلمين للحق. والخلاصة : إن وظيفتك هي إبلاغ الرسالة المشفوعة بالدليل والبرهان، فلو كانت لديهم روحية البحث عن الحقيقة فسوف يؤمنون حتماً، وإلّاّ فإنك قد أديت واجبك تجاههم. وفي الختام يقول :

(وا [] بـميرُ بالعباد) فهو سبحانه يعلم المدّعي من الصادق وكذلك اغراض ودوافع المتحاجّين، ويرى أعمالهم الحسنة والقبیحة ويجازي كلّ شخص بعمله. * * * بحث 1 -

يستفاد من الآية ضمنياً أنّ لزوم تجنّب مجادلة المعاندين الذين لا يخضعون للمنطق السليم.